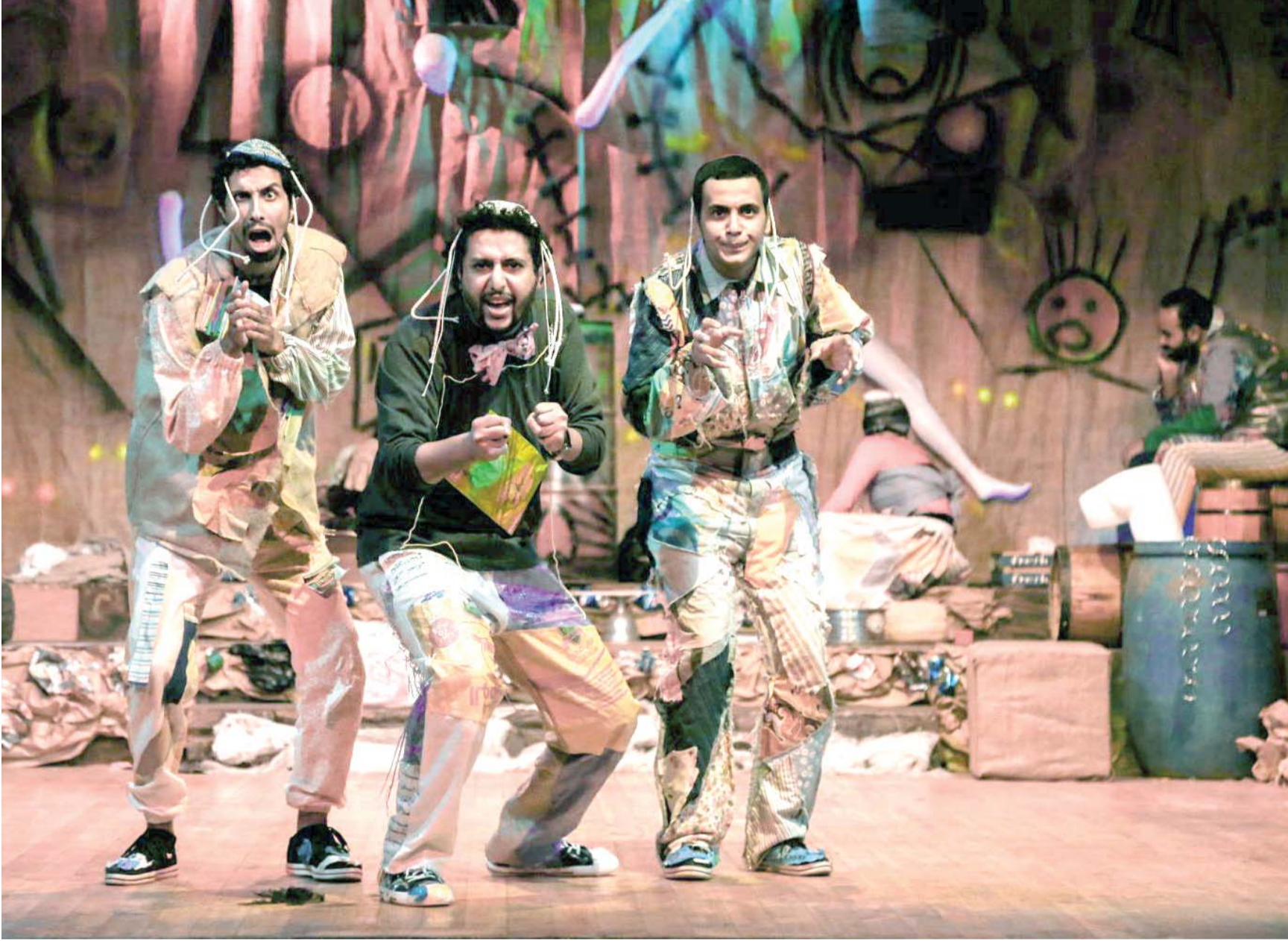


# المحاكاة الساخرة تكشف الهوية بين الناس

مسرحية «ريساكيل».. إسكتشات كوميدية تُقدّم نقدا لاذعا للمجتمع



تصورات نقدية حافلة بالمفارقات

عودة النشاط المسرحي تدريجياً. وقد جاءت الموسيقى لأحمد حمدي رؤوف، وصمم الدراما الحركية مناضل عنتر، والأزياء من تصميم عبير البراوي، أما الإخراج والسينوغرافيا فقام بهما محمد الصغير، الذي أخرج العديد من العروض مثل «تياترو مصر» في الموسم الأول والثالث، و«توت فروزن»، و«روميو وجوليت»، و«السيرة الهلامية»، و«شيزلونج».



مشاهد تحاول استرضاء الجمهور



حالات نفسية مختلفة

من خلال الملابس، وإلقاء أغنية «انت المصري» كدليل على الهوية الأصلية أمام محاولات طمسها وتشويهها. والعرض المسرحي هو نتاج «ورشة الارتجال» بمسرح الطليعة، التي أقيمت لمدة أربعة أشهر، وقام بالتدريب فيها محمد الصغير، مناضل عنتر، سما إبراهيم، مصطفى سليم، وأحمد حمدي رؤوف، توقفت أثناء جائحة كورونا، لتعود مرة أخرى مع

بين المرح والحزن والتوتر، واستخدمت الإضاءة المرتعشة بشكل لافت للتأكيد على حالة التلوث في المشهد الذي يتعرض لآغاني المهرجانات، وما تقدمه من إسفاف ظاهر على المستويات كافة.

## إدماج المشاهد

رغم وجود العديد من عناصر التميز داخل العمل المسرحي، مثل الرقصات، والأفكار المبتكرة في بعض الإسكتشات، هناك بعض أوجه القصور التي كان من الممكن تلافيها؛ فثمة تكرار للأفكار في أكثر من «اسكتش» بأساليب مختلفة، وبدا ذلك أشبه بافتراض غياب المشاهد وحاجته إلى التكرار كي تصل إليه الفكرة ذاتها.

رغم وجود العديد من عناصر التميز داخل العمل المسرحي فقد شابه تكرار الأفكار في أكثر من «إسكتش»

وفي أحيان أخرى سقطت بعض المشاهد في فخ النكات المتداولية، وكان صناع العمل أرادوا استرضاء المشاهدين بمختلف أطيافهم، كي يندمجوا في العرض عبر مستويات عدة، وهو ما تأكد في تكرار المشاهد التي يُلقى بها الحاجز الرابع للتفاعل المباشر مع المشاهد واستجواب الضحكات منه.

أفقدت تلك الرغبة العرض درجة من وحدته الأسلوبية والفنية، إذ كان من الممكن أن يصير أكثر تكيفاً بالاعتماد على بعض الإسكتشات اللافقة على مستوى المضمون والأسلوب الفني واستبعاد مشاهد أخرى ليست ذات صلة قريبة جداً بمجمل المشاهد في العرض، مثل مشهد العزاء في وفاة «النكتة» ومشهد «الخراف» التي تنتظر الذبح في عيد الأضحى، للتأكيد على الفكرة الأكثر حضوراً في العرض.

تلك الحياة الاستهلاكية التي تنتهك حياة الإنسان وأدميته وأفقدته الكثير من قيمه ونوابته التاريخية، يستدعيها في نهاية العرض عبر التاريخ الفرعوني

التي تُشبه الكثيرات، وقُمت منذ طفولتها حتى صارت أضعف من أن تدفع عن نفسها الأذى إلى أن ماتت وانصرف عنها الجميع، ولم يهتم أحد بوجودها كما رحيلها.

وظهرت هذه الكوميديا في الحديث عن الأم المصرية التي تفني نفسها في تربية أولادها حتى ينصرف كل منهم إلى حياته الخاصة لتصير وحيدة تتسول سؤالاً أو اهتماماً عابراً، والتعبير عن أحلام الشباب المتهاوية واحداً تلو الآخر حتى تصير الحياة مجرد دوران في حلقة مفرغة بلا معنى.

جاءت الرقصات التي صممها الفنان مناضل عنتر، كأحدى أفضل العناصر داخل العرض المسرحي، إذ عبرت بصورة مميزة عن عدد من الإشكاليات، مثل قمع المرأة والتحرش والانتهاك الجسدي والنفسى المتكرر لها.

وفي مشهد آخر عبرت الرقصات عن السعي الدؤوب من قبل المجتمع لقمع ثم قولبة المختلطين والمصرفين عن القطيع، والإصرار على تجميعهم حتى يفقدوا كل شعور أو فكرة تميزهم عن سواهم.

وبدت السينوغرافيا كعنصر متميز في العرض، واستطاعت التعبير عن الأجواء حتى قبل بدايته، من خلال إبراز العديد من المخلفات والمنتجات المستهلكة التي رسمت فضاء المشهد المسرحي قبل بداية العرض، فضلاً عن وجود عدد من اللوحات التشكيلية ومنها لوحة «الصرخة» للفنان النرويجي إدوارد مونش، وتعد لوحة أيقونية تجسد ملامح الفرع والإشكاليات النفسية، التي يعاني منها الإنسان الحديث، ما جعل المنظر المسرحي في تماس مباشر مع مضمون العرض.

وظهرت الملابس في نقفها الممزقة والملاصقة بعشوائية، وتحمل أغلفة أو مخلفات لأطعمة ومشروبات تنتجها شركات عالمية، لتقدم تأكيداً على ذلك النمط من الحياة الاستهلاكية التي باتت الإنسان الحديث أسيراً لها. كما وظفت الإضاءة بشكل جيد للتعبير عن الحالات النفسية المختلفة والمتقلبة ما

لا ينفصل المسرح عن حركة المجتمع وقضاياها وأزماته، فمن خلاله يمكن تجسيد ثقافات الشعوب بكل ما تحمله من عادات وتقاليد مُشكلة لهويتها، فضلاً عن دوره في نقد التغييرات السلبية التي تلحق بالمجتمعات عبر استغلال الكوميديا وغيرها من أدوات. وتقدم مسرحية «ريساكيل» التي تعرض حالياً على مسرح «الطليعة» في القاهرة، نقداً لعدد من الظواهر والمشكلات التي يواجها المجتمع المصري.

حنان عقيل  
كاتبة مصرية



قد تؤدي الظروف المعيشية الضاغطة بالحياة الإنسانية إلى الهلاك، بحيث تصير نفاً مشرمة، تشير إلى أن نمة حياة كانت هنا وتلاشت تحت تأثير ضغط غير محتمل وتغيرات ساحقة، وتبعاً لذلك يصير الإنسان بحاجة إلى مساعلة ذاته عما آل إليه من صورة لم تعد تشبهه والتفكير في تلك الظروف التي دفعت به إلى مصير مذر. لعب على تلك الثيمة العرض المسرحي «ريساكيل»، للمخرج محمد الصغير، من خلال عدد من الإسكتشات المتفرقة والمختلفة مضموناً وشكلاً، والتي تقدم تصورات نقدية حافلة بالمفارقات المضحكة المبكية.

## معالجة كوميدية

وظف صناع العمل عدداً من الأنماط الكوميدية والدراما الحركية لنقد العديد من الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع المصري، مثل التحرش وأزمة تأخر سن الزواج، والإسفاف في الفن، على وجه التحديد الأغاني الهابطة التي تقدم كلمات بلا معنى وبضجيج فارغ من اللحن.

كذلك ما يسمى بـ«كابوس الثانوية العامة» الذي يؤدي إلى إصابة الطلاب وأسرهم بأمراض وضغوط نفسية وعصبية، وتراجع أخلاقيات الوفاء، واحترام الآخر، ومساعدة المحتاجين.

احتل الزواج بفصوله المختلفة مكانة في عدد من الإسكتشات المتتالية في العرض، للإشارة إلى جاذبية العلاقة بين الطرفين في بداياتها والتحويلات التي تطرا عليها مع مرور السنوات، وتلك المستجدات الضاغطة التي تقود إلى التحول لنمط حياة روتينية تُعاد فيها الأيام بكل تفاصيلها، ما يقود إلى المشكلات بين الطرفين التي قد تتطور إلى الانفصال.

عبرت المسرحية عن نقد لعدد من السلوكيات والعادات الاجتماعية، مثل المبالغة في الاحتفالات وما يعقبها من تذبذب، خاصة في الأعياد التي تشهد مظاهر كرنفالية مبالغاً بها، ورفض نفاق الموظفين لرؤسائهم في العمل، وهي ظاهرة باتت سمة غالبية عبر أدوات عديدة من التهكم والتورية، بأدوات ومعالجات كوميدية.

استخدم العرض المسرحي المحاكاة الساخرة بشكل جيد ليُبين تلك الهوية بين طبقات المجتمع، والإعلانات الدعائية التي تروج لآماكن سكنية بمدن جديدة ذات مواصفات تميزها عن غيرها من الأماكن وتقطع بأفضلية قاطني تلك الأماكن وما سواهم، وفي الآن ذاته السخرية من ثقافة الموت التي صارت تُعرض في كل مكان بحيث صارت الإعلانات التلفزيونية تروج لمقابر بمواصفات مثالية، ومبالغ طائلة تجعل حتى «الموت الكريم» بعيد المكان.

كانت الكوميديا السوداء حاضرة في مشاهد أخرى، فهناك الفتاة

## صناع العمل وظفوا الأنماط الكوميدية والدراما الحركية لنقد العديد من الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع المصري مثل التحرش وأزمة تأخر سن الزواج والإسفاف في الفن وغيرها

صناع العمل وظفوا الأنماط الكوميدية والدراما الحركية لنقد العديد من الظواهر السلبية المنتشرة في المجتمع المصري مثل التحرش وأزمة تأخر سن الزواج والإسفاف في الفن وغيرها

